جمعت هذه الرسالة نسب حضرة السلطان

الشيخ سعد الدين الجباوي الحسيني

الحسيني الشيبي المكي الجباني قدس الله سره

وبعض أحواله وشمائله

بقلم محمد غازي حسين آغا الحسيني نسباً

السعدي النقشبندي طريقة

عفا الله عنه

جمعت هذه الرسالة نسب حضرة السلطان

الشيخ سعد الدين الجباوي الحسني

الحسيني الشيبي المكي الجباني قدس الله سره

وبعض أحواله وشمائله

بقلم محمد غازي حسين آغا الحسيني نسباً

السعدي النقشبندي طريقة

عفا الله عنه

أعظم بسعد الدين من قطب له

مزية بفضله جليه

مولده في مكة انتقاله في شرعه

٤٦٠ ٥٧٥

حياته عليّه

١١٥

مولده رقّقَني ٤٦٠ سنة

وفاته اعتقد ٥٧٥ سنة

فعمره لي سيدا ١١٥ سنة

فأرخوا واعتمدوا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل أحبابه مورداً ومنهلاً لأهل التجلي والعرفان ، وشُموس فضلهم مُشرقةً بآيات الكرامة والبرهان ، والصلاة والسلام على سيِّدنا محمد الذي خصَّه بالحوض المورود ، وعلى آله وصحبه وعترته أهل الهداية وكواكب اليوم المشهود .

أمَّا بعد ... فيقول خادم سجادة السَّادة الأشراف السعديَّة الجَباويَّة العليَّة بحمص ، محمد غازي ابن الشريف السيِّد عبد الكريم حُسين آغا المكناسي الحُسيني ، وسبط العارف بالله تعالى مربي المريدين ، ومرشد السالكين ، سيِّدي وقُرَّة عيني الشيخ سعد الدين السعدي الجَباوي قدس سره شيخ مشايخ السادة الأشراف السعديَّة الجَباويَّة العليَّة بحمص . لقد طلب مني مختار قرية جَبا الشام أطال الله بقاءه أن أكتب له رسالة مُختصرة ، تكون له تذكرة لمن يسأل عن أحوال وشمائل حضرة جدنا ، سُلالة النبوَّة الطاهرة السلطان الشيخ سعد الدين الجَباوي الحسني الحُسيني الشيبي المكي الجَناني قدس سره . ونسبه الشريف وتاريخ ولادته ووفاته ، فأجبته لذلك مُستعيناً بالله تعالى ، ومتوجهاً برسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم ، ومُستمدّاً من روحانية حضرة جدِّنا رضي الله عنه وفتح علينا بفتوحه ونفعنا بعلومه قدس سره ، فبدأت الرسالة بنسبه الشريف وختمتها بسلسلة طريقته العليَّة .

نسبه الشريف قدس الله سره

هو الإمام الرابط المجاهد ، الصوفي الكبير ، القطب الربَّاني ، والغوث الفرد المـُنير الصمداني ، أبو المواهب والفتح والفتوح ، فخر الطريقة ، ومعدن الإرشاد والحقيقة ، صاحب الفيوضات الإلهيَّة ، والفتوحات الربَّانيَّة ، والنفحات القدسيَّة ، والعلوم اللدُنيَّة ، بحر الأسرار والأنوار المـُصطفويَّة ، وصاحب الأنفاس المـُحمديَّة ، وفرع الشجرة الزكيَّة ، وطراز العصابة الهاشميَّة ، والدوحة المكيَّة ، سُلالة النبوَّة الطاهرة ، السلطان الشيخ سعد الدين الجَباوي الحسني الحُسيني الشيبي المكي الجناني قدَّس الله تعالى مكنون أسراره . وهو علم من أعلام السادة الأشراف العلوية ، والعترة الطاهرة النبوية ، ومن أجلِّ البيوت المكية شرفاً ونسباً وفضلاً ، وقد جمع الله في هذا البيت شروط الرياسة والعلم والدين والشرف ، وقد تقلَّدت هذه الأسرة من شرف النسب والسيادة والرسوخ في العلم والمعارف أوائل وأواخر ، وهذا البيت العامر الذي نشأ فيه الشيخ سعد الدين قدس الله سره لم يفته في عصر– مع تباين الأقدار – شرف العلم والمعرفة ، وحسن الاقتداء ،والاهتداء مع تمام حفظهم لحرمة هذه المنزلة الرفيعة خلفاً عن سلف .

وقد توارث هذا البيت شرف الانتساب إلى النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم بالآباء والأمهات ، ونال مزايا هذا الشرف الرفيع الأبناء والأحفاد فيما بعد .

ولد قدس الله سره في مكة المكرمة بغرَّة رجب سنة٤٦٠/١٠٦٨. أربعمائة وستين

هجرية . وقيل في تاريخ ولادته :

(بدا الهناء بسعد سعد الدين)

٧ ٨٨ ١٣٦ ١٣٤ ٩٥

وكان انتقاله يوم الخميس التاسع والعشرين من شهر ذي الحجة سنة ١١٨٠/٥٧٥ .خمسمائة وخمس وسبعين هجريَّة . وقيل في تاريخ وفاته :

(كمل نور سعد الدين)

٩٠ ٢٥٦ ١٣٤ ٩٥

ومدة عمره : (جاء قطب)

سنة ١١٥

ودفن في جَبَا الشام في رباطه الشهير . رضي الله تبارك وتعالى عنه . وهو ابن مربي المريدين ، ومرشد السالكين ، البحر المحيط ، صاحب المدد والسِّر الوهبي الشيخ يونس الحسني الشيبي قدس سره دفين مكة المُكرَّمة عند أسلافه الكرام بني شيبة أمناء بيت الله الحرام ، حيث اشتهر بنسبه إليهم ، بل هو ابن الشريف السيِّد عبد الله المغربي الحسني القادم من طرابلس الغرب إلى مكة المكرمة ، ونزل في ضيافة السيد أحمد فيض الله الحجبي الشيبي الذي بيده مفاتيح الكعبة المشرفة ، وبعد أداء فريضة الحج زوَّجه ابنته السيدة فاطمة الشيبية الحسنيَّة ، فأولدها السيد يونس المذكور ، ثم توفي والده الشريف السيِّد عبد الله ودفن في مكة المكرمة في المعلا ، عند السادة بني

شيبة ، وترك ولده السيد يونس رضيعاً ، وبعد فطامه توفيت والدته السيدة فاطمة فكفله جده لأمه السيد أحمد فيض الله وأخواله ، فنشأ بينهم وتربى بتربيتهم وعاداتهم ، وعرف بهم ونسب إليهم ، بل هو الشريف السيد الشيخ يونس الحسني الشيبِي المكي ابن الشريف السيد عبد الله المغربي الحسني ابن السيد يونس الحسني دفين جبل غريان من أعمال طرابلس الغرب ابن السيد أبي السعود محمد الطيب الحسني الشيباني الجناني المهاجر من تونس إلى طرابلس الغرب ابن السيد علي الشريف الإدريسي الحسني الشيباني الجناني نسبة لأم جنان نواحي الأربعة في طرابلس الغرب ، والشيباني نسبة إلى جده شيبان ابن البحر الرائق كنز العلوم والحقائق ، بركة الإسلام ، السيد مؤيد الدين الإدريسي الحسني الشيباني دفين تونس ، بجامع الزيتونة ابن السيد سعد الله الشهير بشيبان ، دفين الزاوية الشيبانية بقابس من أعمال تونس ، ابن السيد عبد الرحمن المجذوب الأكبر ، ابن السيد علي المحجوب الإدريسي الحسني دفين مكناس ، ابن السيد عبد الله الإدريسي الحسني المراكشي دفين مراكش ، ابن السيد عمر الإدريسي الحسني دفين فاس ابن مولاي الشريف السيد إدريس الأنوار ، ابن مولاي الشريف السيد إدريس الأكبر ، الذي فتح الله المغرب على يديه ، ابن مولاي عبد الله المحض الشهير بالكامل ، ابن مولاي الحسن المثنى ابن أمير المؤمنين السبط الشهيد الإمام أبي محمد الحسن عليه السلام ابن أمير المؤمنين وخليفة المسلمين وابن عم سيِّدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام زوج المطهَّرة البتول السيِّدة فاطمة

الزهراء عليها السلام ابنة الرحمة العظمى سيِّد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم .

من مثلُ فاطمةَ الزهراءِ في نسبٍ وفي فخارٍ وفي فضلٍ وفي حَسَبِ
والله فضَّلَها حقّاً وشرَّفها إذ كانت ابنة خَيرِ العُجْمِ والعَربِ

أما نسب الشيخ يونس الحسني الشيبي المكي قدس سره من جهة والدته الذي اشتهر نسبه إليها . هي الشريفة السيدة فاطمة الشيبِية الحسنية من والدتها ابنة السيد أحمد فيض الله الحجبي الشيبي بن السيد عبد الله بن السيد عثمان الشيبِي بن السيد طلحة بن السيد عبد القاهر بن السيد عبد الله السائب بن السيد داوود بن السيد أحمد خلف بن السيد عبد الرزاق الحجبي بن السيد عثمان الحجبي الذي ردَّ له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مفتاح الكعبة بعد نزول الآية الكريمة (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها) . فقال صلى الله عليه وآله وسلم : خذها خالدةً تالدةً . وهو ابن طلحة الشيبِي بن شيبة بن عثمان الحجبي ابن عبد الدار الحجبي أخي عبد مناف جد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم .

أما نسب حضرة جدنا القطب السلطان الشيخ سعد الدين الجَبَاوي قدس سره من جهة والدته . فهي العابدة الزاهدة الشريفة السيدة عائشة ابنة السيد أيوب ابن السيد عبد المحسن ابن السيد يحيى الذي ينتهي نسبه إلى الشريف السيد موسى الرضى الثاني ابن الشريف السيد إبراهيم المرتضى ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام

علي زين العابدين ابن الإمام السبط الشهيد أبي عبد الله الحسين عليه السلام. ابن أمير المؤمنين وخليفة المُسلمين وابن عم سيِّد المُرسلين صلى الله عليه وآله وسلم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام. زوج المُطهَّرة البتول السيِّدة فاطمة الزهراء عليها السلام .ابنة سيِّد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم .

نسبٌ به ثغرُ الزمان قدِ ابتسمْ ... ومحت بدورُ رجاله عنّا الظُّلمْ
أضحى لشهرته كشمسٍ في الضحى ... في سائرِ الأقطارِ أشهرَ من عَلمْ
وغدا لجيدِ الدَّهرِ عِقداً زاهياً ... أعظم بهِ مِنْ عِقدِ فضلٍ مُنتظمْ
لِمَ لا وسعد الدين بدرُ سمائِه ... مَنَّ في الولايةِ والصَّلاحِ له قَدمْ

أعقب السلطان الشيخ سعد الدين قدس سره . ذريَّةً طيبَّةً ومُباركةً في جَبا الشام ، وتفرَّعت في دمشق الشام ، والقدس الشريف ، والخليل ، وديار عكا ، وصفد ، ونابلس ، ومصر ، وماردين ، وتركيا ، وغيرها .

والعقب منه في تسعة ذكور ، وأربع إناث ، أمَّا الذكور فأكبرهم القطب الجليل ، العارف بالله تعالى ، المُستغرق في محبة مولاه السيد الشيخ شمس الدين محمد الأنوار قدس سره. دفين رواق والده . والعارف بالله تعالى السيد الشيخ يونس نزيل مصر ودفين باب النصر . والقطب الغوث الأجلِّ الأكمل السيد الشيخ علي الأكحل قدس سره دفين قبته داخل رباط ومسجد والده في جَبَا . الذي حاز على الغوثيَّة بعد والده . والعارف بالله تعالى السيد الشيخ إبراهيم أبو الوفا دفين رواق والده إلى القبلة بجانب أخيه الشيخ شمس الدين

محمد الأنور . والعارف بالله تعالى القطب الأوحد السيد الشيخ فخر الدين أحمد . والعارف بالله تعالى السيد الشيخ برهان الدين عثمان الأكبر ، والعارف بالله تعالى السيد الشيخ إسماعيل ، والعارف بالله تعالى السيد الشيخ عبد الله الجنيد ، والعارف بالله تعالى السيد الشيخ جلال الدين أحمد المستعجل ، والسيدة الولية التقيَّة عائشة ، والسيدة أم المكارم فاطمة ، والسيدة أم الفضل علما ، والسيدة أم الخير رابعة . أما والدتهم فهي الزاهدة العابدة وليَّة الله الشريفة السيدة فاطمة ابنة السيد احمد ابن السيد حسن نور الدين الذي ينتهي نسبه إلى الإمام علي الرضى ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام علي زين العابدين الإمام السبط الشهيد أبي عبد الله الحسين عليه السلام . توفيت في جَبا الشام ودُفنت في رواق زوجها الشيخ سعد الدين قدس الله سره إلى القبلة من ضريحه .

وقد تفرَّع منهم ذُرِّيَةٌ طيبة ومباركة في بلاد الشام والعراق وتركيا . كلهم على حال حسن وسيرة مرضية . نذكر من أولاده الذين أعقبوا :

- **الشيخ شمس الدين محمد الأنور** : العقب منه في ولده العارف بالله تعالى الشيخ سعد الدين الأصغر . ومنه في أولاده الشيخ شمس الدين، والشيخ عبد القادر، والشيخ عمر زين الدين .
- **الشيخ يونس دفين مصر** . العقب منه في عدة أولاد منهم : الشيخ برهان الدين عثمان . والشيخ أحمد نور الدين . والشيخ حسين دفين الغريب في المجاورين . والشيخ قاسم دفين مصر. والشيخ أبو الفرج السعدي . والشيخ سعد الدين الأصغر دفين بسيون الغربية ومنه في ولديه الشيخ شمس الدين

والشيخ أحمد نور الدين ومنه في ولده الشيخ حسين دفين جامع النبات بمصر

- **الشيخ علي الأكحل** : العقب منه في عدة أولاد منهم :

* منهم صاحب الأسرار السبحانيَّة وفائض الأنوار الرحمانيَّة الشيخ إبراهيم الأنوار الشيخ المجاهد والمعمر الكبير، دفين رواقه الشهير في قرية الذيب من أعمال عكا . قدمها من جبا الشام وتوفي فيها سنة ١٢٥٣/٦٥١، وقد شارك في عدة معارك أيام الغزو الصليبي وهو ممن تولى حراسة الميناء والمدينة ، وأعقب ذرية كثيرة تولوا من بعده هذا الأمر ، حيث كانت عكا خربة من جراء الحروب والحرق والتدمير والمجازر التي ارتكبت فيها، وكان لا يقطنها إلا حامية خاصة ، تتولى حراستها وحراسة مينائها، وكان منهم أبناء الشيخ إبراهيم الأنوار قدس سره في عكا والذيب .

ومن أعقابه الشيخ علي الأجرد ، والشيخ محمد شمس الدين ، والشيخ حسن شمس الدين ، والشيخ أبو بكر تقي الدين .

- أما الشيخ علي الأجرد له ذرية مباركة في فلسطين نذكر من أولاده الشيخ محمد شمس الدين .
- أما الشيخ حسن شمس الدين فالعقب منه في ولده الشيخ علي الأنوار ومنه في ولده الشيخ حسن نور الدين ومنه في ولده الشيخ سعد الدين الأصغر ومنه في ولده الشيخ أبو بكر تقي الدين ومنه في عدة أولاد منهم الشيخ إبراهيم دفين الشويكة ، والشيخ حسين ومنه في ولده الشيخ جمعة دفين ترشيحه بفلسطين .

- أما الشيخ أبو بكر تقي الدين فالعقب منه في ولده الشيخ محمد سعد الدين ومنه في ولده الشيخ محمد سعيد ومنه في ولده الشيخ محمد ومنه في ولده الشيخ حسن السعدي الجَباوي الشاغوري المتوفي سنة ١٥٨١/٩٨٨، دفين مسجد الذبان في باب الصغير بدمشق الشام . وقبره ظاهر يزار .

* منهم الشيخ أبو بكر تقي الدين ومنه في ولده الشيخ محمد الكبير ومنه في ولده الشيخ محمد ومنه في ولده الشيخ حسن السعدي الجَباوي الجَناني الميداني نزيل دمشق الشام ولد في جَبَا سنة ٨٠١/ ١٣٩٨ – توفي سنة ١٥٠٨/٩١٤ الذي سنأتي على ترجمته . وهو صاحب الزاوية السعدية العامرة في الميدان .

* ومنهم الشيخ أبو المواهب حسن ، ومنه في ولده أبي الحسن علي ومنه في ولده الشيخ محمد شمس الدين .

* ومنهم الشيخ أحمد الطيَّار دفين جنين من أعمال نابلس بفلسطين .

* ومنهم الشيخ يونس الأصغر ، ومنه في ولديه الشيخ حامد والشيخ حسن.

* الشيخ سعد الدين الأصغر ومنه في ولده الشيخ حسن ومنه في ولده الشيخ حسين ومنه في ولده الشيخ محمد ومنه في ولده الشيخ إبراهيم ومنه في ولده الشيخ كمال الدين دفين قرية النورس بفلسطين .

- **الشيخ إبراهيم أبو الوفا** : دفين رواق والده إلى القبلة ، العقب منه في ولده الشيخ أحمد .

- **الشيخ فخر الدين أحمد** : العقب منه في ولده الشيخ برهان الدين عثمان الأصغر .
- **الشيخ برهان الدين عثمان الأكبر** : العقب منه في ولده الشيخ أحمد .
- **الشيخ إسماعيل** : العقب منه في ولده الشيخ خليل .
- **الشيخ جلال الدين أحمد المستعجل:** العقب منه في ولده الشيخ عبد القادر .

هذا ماجاء في نسبه الشريف وأولاده وذريَّته المـُبارِكة ، أمَّا ماجاء عنه بالخصوصيَّة ، فقد رُوي أنه كان ذكياً موهوباً جميل الخَلق والأخلاق ، ندي الصوت ، مولعاً بالفروسية وركوب الخيل والكر والفر والرماية حتى لُقب في بدايته بفارس مكة المكرمة .

ويذكر عنه قدس الله سره أنه كان: (لطيف الذات ، جميل الصفات ، أبيض اللون ، معتدل القامة ، واسع العينين ، جهوري الصوت ، يستحي الناظر ينظره لمهابته وجلالة قدره) .

وقد أشار الإمام شمس الدين محمد السخاوي في كتابه طبقات الأولياء إلى رفعته وعلو قدره فقال : (والشيخ سعد الدين الجَباوي من أنفاسه – (قال القشيري : النفس ترويح القلوب بلطائف الغيوب وصاحب الأنفاس أرق وصفاً من صاحب الأحوال ، فالأوقات لأصحاب القلوب ، والأحوال لأرباب الأرواح ، والأنفاس لأهل السرائر) . ويقول أبو علي الدقاق : (السِّر محل المشاهدة كما أن الأرواح محل المحبة والقلوب مجال للمعارف ،

والسّر ألطف من الروح ، والروح أشرف من القلب، ويطلق لفظ السر على ما يكون أشرف من القلب ، ويطلق لفظ السّر على ما يكون مصون مكنون به العبد والحق سبحانه وتعالى في الأحوال) – يشفي العاني إذا مسّ أي أصاب نفوساً خبلٌ أي فساد في العقل ، ونسله باقٍ بكثرة – قال أهل اللغة : (العقب في أولاد الإنسان ما تناسلوا ، والتناسل التوالد (أ.هـ) – فنسله هم أولاده ومنهم رحمةٌ ومن رحمة الله بهم أن من كان مخبلاً في عقله يشفى ببركتهم وبركة أسلافهم إخوان خير ما لديهم أي عندهم خلل في عقايدهم ولا في مذاهبهم فهم أهل كتاب وسنة) .

علومه ومعارفه

وكان أول اهتمام والده به بأن وجهه إلى حفظ القرآن الكريم فانكب عليه ونهل منه حفظاً ومعرفةً واستمداداً من معانيه ، ويذكر أنه حفظ القرآن الكريم ورتَّله في الحرم المكي وهو في السابعة من عمره . وأتمَّ المرحلة الأولى من تحصيل علومه الدينية لما بلغ اثنتي عشرة سنة ، وتابع تحصيله وملازمتة لوالده الشيخ يونس الحسني الشيبي قدس الله سره في مجالسه وحلقاته في أروقة الحرم المكي ، وحلقات السادة العلماء الأعلام من مقيمين ومجاورين وزائرين وتحت رعاية والده ، وما أكثرها في ذلك الحين ، فحضر التفسير والحديث ، والفقه في مذهب الإمام الشافعي ، والتوحيد، والتصوف ، وأمعن النظر في العلوم

المروية كافَّة من معقول ومنقول ، ولم يترك والده في الرجوع إليه ، وحل دقائق المسائل عليه ، المنقطع في الحرم المكي للعلم والتدريس والإشراف على أمور الحرم والكعبة المشرفة باعتباره سبط السادة الحجبيين الشيبيين ، من بني عبد الدار الذي اشتهر بنسبه إليهم فيما بعد لشدة ملاذه بجده لأمه وأخواله الذين توارثوا العلم والمجد وسدنة الكعبة المشرفة خلفاً عن سلف . وهذا كان له أثره في نهج سيِّدنا سعد الدين قدس سره وتكوين شخصيته منذ طفولته .

ويذكر أنه ما رآه أحد من أعيان هذه الأمة إلا وتوسم فيه الرفعة والسيادة والنجابة والوراثة المحمدية في هذه الأمة ، وأنه سيكون واسطة العقد المحمدي في زمانه ، وأنه سيصعد على منبر الأرواح ، ويسود في هذه الأمة ، وسيكون واسطة العقد المحمدي في زمانه ، ويُشيرون إلى أن فتوحه سيكون في بلاد الشام .

وفي هذه المرحلة من حياته ، وهو في طور التلقي والأخذ والالتقاء بالسادة العلماء الأعلام ، كان له عدة سياحات طويلة ، كان أولها إلى اليمن ونواحيها ، ثم إلى مصر وبلاد المغرب العربي ، ثم إلى بلاد الشام وبيت المقدس ، ثم إلى العراق وإلى ما انتهى إليه الأمر في هذه الرحلة . وكان الغرض من رحلاته هذه ، الزيادة في طلب العلم والمعرفة ، وزيارة العلماء الأعلام والتلقي والأخذ عنهم ، وزيارة مراقد آل بيت النبوة الأطهار والأولياء والصالحين . وكان قدس سره طوال رحلاته كاتباً ومدوناً وجامعاً ، ثمَّ قام ولده العارف بالله تعالى الشيخ شمس الدين محمد الأنوار قدس سره بجمعها وترتيبها فيما

بعد في كتابين ، الأول خُصِّص لرحلاته ، والثاني كان مُعجماً وثبتاً لمروياته عن علماء وأعلام هذه الأمة ممن لقيهم وأخذ عنهم علومه ومعارفه .

ثمَّ وجَّه الشيخ يونس الحسني الشيبي المكي قدس سره بعضاً من أولاده برفقة جماعة من فرسان مكة المكرمة ، ومن تبعهم من المتطوِّعين إلى بلاد الشام ليتهيئوا للجهاد المقدس أيام الغزو الصليبي لبيت المقدس سنة ١٠٩٩/٤٩٣ . والذي كان يُهدِّد بلاد الشام كافَّة ، وهنا تبدأ المرحلة الثانية من حياة الشيخ سعد الدين قدس سره .

وتوجَّهتِ القافلة من مكة المكرمة ، ومعها فارس مكة المكرمة الشيخ سعد الدين قدس سره وعندما وصلت القافلة إلى الجولان تجاه جبل الحرمون (جبل الشيخ) وبعيداً عن قواعد الغزاة الصليبيين ، خرج على القافلة جماعة كثيرة من العرب العصاة سكان المنطقة (قطّاع الطريق) ولم يعلموا أن فيهم فُرساناً أشداء خرجوا طوعاً للدفاع عن ديار الإسلام . فكروا عليهم لأخذ ما عليهم من أمتعة وأموال كعادتهم ، وعلت أصوات النساء بالبكاء وأخذهن الخوف مما هم فيه ، وعندما اقتربوا من القافلة ، كرَّ عليهم فارس مكة المكرمة وصاح فيهم ، فجبههُمْ جَبْهَةَ الفارس الشجاع المتمرس، وتبعه أخوته ورفاقه ، فنفروا عن القافلة ، ولكنهم تابعوهم ، وفي مقدمتهم الشيخ سعد الدين قدس سره حتى استوثقوهم وأمسك الشيخ سعد الدين قدس سره بزعيمهم ، فوجد فيه الفارس المتمرس الذي لا يقوى على مُنَازلته ، فقال له : (إن أبقيت على حياتي فأنت سيّدٌ علينا ونحن جندك ...).

ثم تابعت القافلة طريقها إلى دمشق الشام ، وخرج الشيخ سعد الدين قدس الله سره مع العصابة إلى الجبل وأخذ مكانه هناك ، وشاع الخبر عن طريق القافلة أن فارس مكة المكرمة انتظم في هذه العصابة التي أرهبت قوافل المسلمين في تلك الظروف الصعبة التي ساد فيها الفوضى والقتل والسلب والنهب .

وكأن الشيخ سعد الدين قدس الله سره وجد نفسه مكلفاً في معالجة هؤلاء العصابة ومداواة نفوسهم وتوجيههم ، وإزالة ما علق في نفوسهم من رعونتها وتسلطها واستقلالها ، وبُعدها عن موجدها ، وابتلائها برؤية حظوظها. ويراهم قد فقدوا الطبيب والمرشد والدليلَ إلى طريق الهدى ، حتى استعملوا قوتهم وشجاعتهم وفروسيتهم لغير ما أمرهم به الله . فحملهم الشيخ سعد الدين قدس الله سره على التحلي بأخلاق الرجال العظام الذين يسترعون اهتمامهم ، وكأنه يرى أن ما ينفع هؤلاء هو بالتأكيد لا ينفع غيرهم من السالكين لذا فلم يبدأ بهم بالتوبة والإنابة ، ولكن أراد أن يحقق فيهم شخصيتهم ، ويرسم لهم طريقهم في الأخذ بأخلاق وآداب الرجال ، أصحاب الهمم العالية في الرجولة والشيم والإيثار. فصوَّر لهم الصورة الحقيقية لمعنى الرجولة والشجاعة والإقبال ، وأيقظهم من غفلتهم ، وأثار فيهم نوازع الرجولة والشجاعة ليوقظ فيهم مشاعرهم ويوقظ فيهم حال المراقبة في أعمالهم ، بل أعطى لنفوسهم حظوظها في طلب الرجولة والشجاعة ومراعاة الشيم ، والتي يتولد منها الخجل من الفعل الذي ترفضه الرجولة وشجاعة الفرسان الأشداء . ولا شك أن خطابه لهم كان على قدر ما يفهمون .

ويروى أنه بينما كانت جماعته على ما هم عليه مرَّ بهم ركبٌ من كرام القوم يزفون عروساً إلى بعلها ، فكروا عليهم وفرّقوا الجماعة عن العروس والهودج وأرادوا أخذ ما عليها من حُليّ وزينة فقالت لهم: لا يحل لكم ذلك إلا بحضور سيدكم فوثبوا على هودجها فنهرتهم وأنذرتهم وتوعدتهم ، فتعجبوا من أمرها ، ثم ساقوا البعير والهودج حتى أقبلوا على الشيخ قدس سره فقالت له : يا عبد الله لا يحل لأحد منهم كشف سِتْري حتى أسمع منكم أسماء الله الحسنى ، فتلاها قدس سره وقلبه ينفطر حباً لله وخشية من الله تعالى حتى بلغ إلى اسمه تعالى الستَّار، فقالت له من خلف الحجاب : يا عبد الله لقد تاهت جماعتك وأنت لأسمائه تعالى نقَّصتَ ! فقال لها : يا أمة الله ما الاسم الذي ما فُهتُ به ؟ فقالت : الفضّاح ! فقال لها : ليس هو من أسماء الله تعالى فقالت له سَلْهم . فقالوا له : لا علم لنا بذلك . فقالت له : بلى أن هؤلاء الفرسان جعلوه له اسماً . فقال لها : وكيف ذلك ؟. فقصّت على الشيخ قدس سره ما جرى لها على يديهم حين خرجوا على نُبل الفروسِّية ، فقال لها : معاذ الله وأنكر عليهم سُوءَ فعلتهم ، وأمرهم بردها إلى أهلها وبعلها مكرَّمةً مُصانةً في خِدرها . وزاد غرامه وهيامه في حب ذي الجلال والإكرام . وقال لجماعته : انظروا أيها الرجال إلى هذه العروس التي أرسلها الله لكم لتعلمكم وتلقنكم ما فاتكم من أخلاق الرجال وشهامة الفرسان الأبطال... وكان له قدس سره ، معهم في كل موقف عبرة وموعظة وندامة .

ويذكر أن الشيخ قدس سره كان طيلة هذه المدة ، لا ينام إلا على صهوة

جواده ، مستنداً على رمحه ، حتى لا يغدر به أحد من أفراد هذه العصابة ، فيوهمهم بذلك أنه يقظٌ ومتهيئ لكرٍ أو ما شابه ذلك، وهكذا بقيت العصابة طيلة هذه المدة لم تصب متاعاً ولا مالاً ، حتى ضاق بهم الأمر ، وكانوا إذا دخلوا عليه بالسبايا من العابرين يستجيرون به فيجيرُهم ، ويردَّ إليهم ما استُلِبَ منهم ، ويقول لجماعته : إنهم استجاروا بنا ، ويجب علينا إجابتهم ورد أمتعتهم ، فإن أصبنا منها شيئاً ، فهذا ينافي عمل أهل الناموس ولذلك فقد لقب الشيخ قدس سره براعي الناموس ، وإن فقراء الطريقة السعدية عندما يتوجهون بالدعاء إلى الله تعالى ويستمدون من روحانية الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وصاحب الطريقة يقولون : ... المدد يا سيدي سعد الدين يا راعي الناموس ، وما من أحد استجار به وقال ياراعي الناموس إلاَّ أجاره وأنقذه الله تعالى ممَّا هو فيه ببركتة قدس سره.

وضاق الأمر بالشيخ سعد الدين قدس سره ولم يعرف كيف سيكون خلاصه وخلاصهم ، وبينما هو نائم على صهوة جواده مستنداً إلى رمحه رأى في المنام النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وبشره بهدايتهم ، فاستيقظ من رؤياه وأخذه البكاء ولسانه يلهج بالدعاء إلى الله تعالى لتحقيق رؤياه .

ولمَّا بلغ والده الشيخ يونس قدس سره أن ولده خروج مع قطّاع الطريق . ، فأهتمَّ الشيخ يونس قدس سره لأمره وعظم عنده الأمر لأنَّه في الحقيقة لايعلم حقيقة خروجه مع تلك العصابة ، فدخل خلوته ودعا الله تعالى مُخلصاً لهُ الدّين وبذل في الدعاء مجهوده بقوله : إما إصلاح ولدي سعد الدين ، وإما

أخذه إليك بوقته .

وبينما الشيخ سعد الدين قدس سره وجنده على ما هم عليه إذا بنفر من ثلاثة أشخاص على خيول بيض ، بثياب بيض مقبلين عليهم ، فوَلوّا منهم فِراراً ، ومُلئِوا منهم رُعباً ، فصوبَ عليهم الشيخ سعد الدين ، وأمرهم بمتابعته ، فلما اقترب منهم نظر إليه أوسطهم وناداه ، وقال له : (بسم الله الرحمن الرحيم (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله) . فقال له الشيخ سعد الدين قدس سره : بلى يا رسول الله لقد آن ، وأخذه البكاء ، وسقط عن جواده مغْميَّاً عليه من شدة بكائه ، وكذلك جماعته ، صعقوا وسقطوا وقد أغمي عليهم ، ثم أتاه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ومسح على صدره ، وأمره بالاستغفار ، وخلع عليه ردائه ، ولقنه الذكر وألبسه الخرقة بيده الشريفة بعد أن أخرج سيدنا عليّ عليه السلام ثلاث تمرات من جيبه وأعطاها سيد الكائنات صلى الله عليه وآله وسلم فنفخ عليها صلى الله عليه وآله وسلم وأطعمها سيدنا سعد الدين قدس سره وقال له : يا سعد الدين! خذها خالدةً تالدةً لك ولذريتك من بعدك إلى يوم القيامة . فتناولها سيدنا سعد الدين قدس سره وعظَّمها ، فأشرقت عليه شمس القبول . وثبت في قلبه خوف الله تعالى وأطاع له كل شي ، قال صلى الله عليه وآله وسلم : (من خاف الله أخاف الله منه كل شيء ، ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء) . وصار ببركته صلى الله عليه وآله وسلم من كبار العارفين ، ونال ما نال من الأسرار الربانية ، وفتح الله عليه وانجذب إلى مولاه ، وكشف الله له العوالم ، وأفاض أنوار باطنه على ظاهره ، وجرت عليه صور المجاهدة والمعاملة من غير مكابدة

وعناء بل بلذة وهناء . حتى امتلأ قلبه بنور ربه ، وقد روي عنه قدس سره أنه يكون بين جلسائه فيغلب عليه الجلال فيبكي ثم يقول (الله) فيخرج من فمه لمع نور يشاهده الكثير من جلسائه قدس سره .

وبعد هذه الواقعة عاد الشيخ سعد الدين قدس سره إلى مكة المكرمة ، فتلقاه والده وهناه بما تفضل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصاحباه ، وأذن له في الدخول في سلك أهل الوصول ، ولقنه الذكر ، وألبسهُ الخرقة المحمدية ، ثم أمره بالتوجه إلى بلاد الشام ، حيث فتوحه فيها فشدَّ رحاله إليها ثم أقام في جَبَا الشام ، وأنشأ رباطه ومسجده فيها ، وكانت جَبَا الشام خربة وغير مأهولة ، وصار جنده الذين خرج لأجلهم بالأمس من كبار العارفين ، ومن القادة المجاهدين ضد الغزو الصليبي ، بعد أن صحَّح فيهم صور الأعمال ، وصحَّح فيهم وسائل قبول الأعمال عند الله تعالى صارت " جَبَا الشام " محط الرحال في طلب العلم والمعرفة ، ومنهل لخواص العارفين ، وفتح الله بها باباً واسعاً للسادة الطالبين ، وخرج منها عساكر المجاهدين ، والمشاركين في الحروب والمعارك ضد الصليبيين . بعد أن اشتهر وفاق وعمَّت بركاته الآفاق .

أمَّا إخوته الذين خرجوا معه من مكة المكرَّمة ، فإن لكل واحدٍ منهم رباطه ، فالشيخ مؤيد الدين أسَّس رباطه في الجولان ثمَّ توفي ودفن فيه ، والشيخ محمد سعيد في ماردين ، والشيخ عبد الله مزيد في دمشق الشام ، والشيخ أبو الهلال محمد كان رباطه في القاسمية شرقي دمشق الشام وهو جد أسرة آل التغلبي الشيبي السعدي . ولد في مكة المُكرَّمة سنة ٤٥٥/١٠٦٣ .

وتوفي سنة ١١٤٩/٥٤٤. وقبره ظاهر يُزار . وهو الأخ الشقيق لسيِّدنا سعد الدين قدس سره . والشيخ عبد الله يونس ،كانت له حامية في دمشق الشام على ثغرها الشمالي (البحصة) وكان يصنع الأشربة (الدواء) للمرضى ولجيش المرابطين والمجاهدين في مشافي دمشق الشام . وهو جد أسرة آل الشرابي السعدي في مدينة حماه ومدينة الخليل بفلسطين . توفي ودفن في مسجد محلَّة البحصة بدمشق ، ثمَّ خلفه في ذلك ولده الشيخ محمد الشرابي السعدي أول قادم إلى مدينة حماه المتوفى سنة ١٢٢٤/٦٢١ .

وهكذا تابع أبناء الشيخ يونس الحسني الشيبي قدس سره في بلاد الشام نشر دعوتهم إلى الله تعالى .

وهذه المرحلة من حياة الشيخ سعد الدين قدس سره، والتي نتكلم عنها هي المرحلة الحافلة في حياته ، فقد بدأ في إعداد المريدين وتربيتهم وتدريبهم على الفروسية وفنون القتال ، وإثارة روح الجهاد بين المسلمين ، وكان للشيخ سعد الدين قدس سره الدور الفعَّال في توجهه إلى قرى الجولان وحوران ونواحيها لاستتابة العرب العصاة في تلك المنطقة وهدايتهم ، وجمعهم على كلمة التوحيد ، وسلوك نهج الإسلام ، وبذلك جمع مصادر القوة من هنا وهناك بفطنته وذكائه الحاد وبمنَّة من اللهِ وفَضْل ، ودخلوا تحت جناحه فأحيا فيهم روح الإسلام في تنظيم عسكري ، قادهم به نحو الجهاد والفداء والتحرير ضد الغزو الصليبي .

مؤلفات الشيخ سعد الدين قدس سره

ما تزال مؤلفات الشيخ سعد الدين قدس سره مؤسس هذه الطريقة المباركة بشكل خاص ومؤلفات الطريقة السعدية بشكل عام مخطوطة . لم تر النور إلى الآن ، وما تزال محفوظة في المكتبات الخاصة هنا وهناك ، والمكتبات العامة في البلاد العربية والبلاد الأجنبية . ولا نعرف من مؤلفاته قدس سره إلاَّ نزراً يسيراً منها أو البعض من أسمائها ، ومن الغريب أن مؤلفاته ومؤلفات الطريقة السعدية رغم سعة انتشارها وأهميتها ما تزال في طيّ النسيان ومحجوبة عن أنظار الباحثين والدارسين .

ومن مؤلفاته التي رأيناها ، أو انتهت عنواناتُها إلى سَمْعِنا هي :

- كتاب الفتوح : وهو أشهر مؤلفات الشيخ قدس سره وهو يقع في مجلدين من القطع الكبير .
- كتاب الهواتف . مجلَّد من القطع الكبير .
- كتاب الأخبار . مجلَّد من القطع الكبير .
- كتاب الوقائع . مجلَّد من القطع الكبير .

وهي بحوزة أحد خلفاء الطريقة السعدية في مصر .

- الورد الكبير : الذي يعتمده السادة السعدية في افتتاح مجالس الذكر ويسمى الوظيفة السعدية .
- الورد الأوسط - الورد الصغير - الورد المثلث - الورد المسبَّع - الورد الفضي - الورد الرائد المسمى بحزب الفتوحات - الورد المسمى بحزب الصفا

– الـورد المسـمى بحـزب الأنـوار والتحصـين – ورد القطـب المسـمى بحـزب الآيـات لكسـر الأعـداء ودعائـه– ورد الغلبـة المسـمى بحـزب آيـات الفـتح – دعاء اسمه تعالى الرحمن – مجموعة أوراد الليالي والأيام .

– صيغ صلوات على النبي الكريم ﷺ مرتبة على حروف الهجاء .

وغيرها من أوراد وتسابيح ، وأدعية مباركة ، ورقع وأسرار ، وهواتف خاصة لأهل طريقته العلية .

– مجموعة قصائد ومنظومات في التوحيد ، والتضرع ، ومدح الرسول الأعظم ﷺ والحقيقة المحمدية . والحنين والشوق إلى الكعبة المشرَّفة والبلد الحرام .

وممَّا يُنسب إليه قدس سره :

قـف علـى بـاب كـريم كلمـا ... طـرق الطـارق بـالخير فـتح
و إذا أذنبـت ذنبـاً فاحشـاً ... سـتر الـذنب وإن تبـت سمـح
و إذا ناديـت لـبيلاً سـيدي ... قـال لبيـك وأعطـى ومـنح
نحـن لانعشـق إلا عاشـقاً ... غلـب الوجـد عليـه فشـطح
و إذا حـاد تغـنّى باسمنـا ... قـوي الوجـد عليـه فافتضـح
هـذه نسـمة ذيـاك الحمـا ... عبقـت والعـرف منهـا قـد نفـح
وبـروق الغـرب لمـا لمعـت ... ظهـر المحبـوب منـا واتضـح
وكـؤوس الحـب قـد أبـدت لنـا ... عـين رقـت مـن معـانٍ وملـح
يابعيـد الـدار كـم هـذا الجفـا ... وزنـاد الشـوق في قلـبي قـدح

إن تكن منا فكن ممتثلاً   وافهم المعنى وخذ صافي القدح

إنما العلم كلحم و دمٍ   ماحواه جسد إلا اصطلح

وهذا مقطع من قصيدة له قدس سره :

يا فارجَ الهمِّ فرِّج ما ابتليت به   فمن سواك لهذا الهَمِّ فرَّاجي

ياربِّ إنَّ العِدا يسعَونَ في غَيٍّ   ويَزعمون بأني لست بالناجي

وقد قصَدتُك في إبطال ماصنعوا   فأنت ياربِّ غوث الخائف الراجي

ياربِّ بالمـُصطفى شاغِلْهُم بواقِعةٍ   يكون فيها هُداهم ثُمَّ إخراجي

ياربِّ بالمـُصطفى خير الأنام ومن   رقى العُلى بكرامةٍ ومعراجِ

...   ...

ياربِّ صَلِّ على المـُختار سيِّدنا   هو الشفيعُ غداً للمُذنب اللاجي

وهذا مقطع من قصيدة له قدس سره :

عبيدك في معاصيه تمادي   وبارزا إذ طغى وبغى عنادا

وها أنا واقف بالباب فردا   كما تأتي العبيد غداً فُرادى

فكم سوَّدت من صحف ولكن   ستور الحلم غطين السوادا

فواخجلي ومالي ثمَّ وجه   أواجههم ولا أعددت زادا

ولا مال يقربني إليهم   ولاجاه ينوِّلني المرادا

...
تــراك معــذبي يــا نــور عيــني
وقلــبي فيــك قــد أصــفي الــودادا

فـإن يُرضـيك إبعـادي وطـردي
علـى رأسـي ولـو أضـني الفـؤادا

فيـــا لله مـــا أهنـــا محبـــاً
إلى أحبابـــه ألقـــى القيـــادا

ومـا أشـقى عُبيـداً قـد تعـنَّى
وسـدَّ البـاب فانقلـب ارتـدادا

فيـا مـولاي جـد بـالعفو وارحـم
كئيبـــاً أســـاء جهـــراً ونـــادى

أقلــني عثــرتي يــا رب واغفــر
لعبــدٍ في المعاصــي قــد تمــادى

كراماته قدس سره

الكرامة أمرٌ جائز عقلاً وشرعاً، تجري على يد رجل صالح بقدرة الله تعالى، وهي منحة من الله تعالى لعبده المؤمن وتكريم له . قال القشيري رحمه الله : (إن ظهور الكرامات على الأولياء جائز ، والدليل على جوازه أنه أمر موهوم حدوثه في العقل ، لا يؤدي حصوله إلى رفع أصل من الأصول، فواجب وصفه سبحانه بالقدرة على إيجاده ، وإذا وجب كونه مقدوراً لله سبحانه فلا شيء يمنع جواز حصوله) .

ويقول الهجويري رحمه الله : (إعلم أن ظهور الكرامات جائز على الولي في حال صحة التكليف عليه ... وهو ليس بمستحيل في العقل أيضاً ، لأن هذا النوع في مقدور الله تعالى وإظهاره لا يتنافى مع أي أصل من أصول

الشرع والإرادة، وجنسه غير منقطع عن الأوهام. والكرامة علامة صدق الولي ، ولا...) .

وعن سهل بن عبد الله رحمه الله أنه قال : (الآيات لله ، والمعجزات للأنبياء، والكرامات للأولياء ولخيار المسلمين) .

والكرامة معنوية ، وحسية . أما المعنوية فهي حفظ آداب الشريعة ، ومكارم الأخلاق ، وطهارة القلب ، ومراعاة حقوق الله ... ، وهي الأفضل والأسمى عند السادة الصوفية ، لأنه لا يداخلها استدراج ، ولا يشاركهم فيها فاسق بخلاف الكرامة الحسية المعتبرة عند العامة ، والمتمثلة بالأمور المادية . (كالفراسة ، والكشف ، والإلهام ، وإجابة الدعاء ، والاستسقاء ، والبركة في الطعام القليل ، وقدرة التأثير على شفاء المرضى...) .

قال أبو يزيد البسطامي رحمه الله: (لو أن رجلاً بسط مصلاَّة على الماء وتربع في الهواء ، فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه في الأمر والنهي) .

ويقول أبو علي الجوزجاني رحمه الله : (كن طالباً للاستقامة ، ولا طالباً لكرامة) .

ويتحقق في الشيخ سعد الدين الجباوي قدس الله سره الكرامة المعنوية بأجلى معانيها . فهو العالم العامل ، والعارف الواصل ، والمرشد الكامل ، والإمام المجاهد المرابط ،... وشيمه وشمائله تشهد له بذلك ، إلا أن ذلك لا يسترعي اهتمام العامة بقدر ما ينظرون إلى الكرامات الحسية ، والتي يجسدون فيها العظمة والبطولة والفداء والأمل والراحة والسكون والانتصار ، وتحقيق

الرغائب المفقودة بالنسبة لهم في كثير من الأحيان . والشيخ سعد الدين قدس سره شأنه في ذلك شأن غيره من الأولياء الكبار الذين يُلجأُ إليهم في ذلك .

وتروي لنا كتب السادة السعدية بعض كراماته الحسيَّة نذكر منها :

- ومن كراماته : أنه كان إذا أعطى العهد لأحد ينقطع عن الذنوب الكبائر ، وإذا أراد أن يفعل ذنباً يجد الشيخ أمامه كما هو فيمتنع عن الذنب فلا يقع فيه . وهذه الكرامة باقية في ذريته وأهل طريقته المخلصين .
- ومن كراماته : أن رجلاً أصابَهُ مرض مزمن قد عجزت الأطباء والحكماء عنه فقال لأهله : خذوني واطرحوني على باب رباط الشيخ فأخذوه وطرحوه ببابه ... فقال له : جئت أسألك أن تسأل لي الشفاء . فقال له : اصبر إلى وقت مناجاة الأحباب أدعو الله لك ، فقال المريض : لا بل أدعُ لي في هذه الساعة . قال : فرفع الشيخ رأسه إلى السماء وكأن باب السماء قد فتح لدعائه فسأل الله الشفاء لذلك المريض ، وعُوفي من مرضه بوقته .
- ومن كراماته أنه أراد زيارة بيت المقدس ، فنزل بطرف بلد العرب العُصاة ، فضربوا له خيمة ، وإذا ببعض جماعة جاؤوا سائلين عن الشيخ . فقالوا : هو الشيخ سعد الدين ... فغابوا وجاؤوا بجماعة ومعهم ابنة صغيرة سطيحة ، فوضعوها أمام الشيخ قدس سره ، فقامت بإذن الله تعالى صحيحة واقفةً على قدميها وهي تقول كما يقول الشيخ قدس سره لا إله إلا الله .
- ومن كراماته : أنه في بعض أسفاره نزل مع إخوانه وأتباعه مكاناً فيه ماء ساخن يجري من الجبل ويصب في بركة ، فدخل الشيخ في ذلك الماء واغتسل

هو وسائر إخوانه . ثُمَّ جلسوا ليتناولوا طعامهم ، فإذا بعبد دخل بينهم وتعدىَّ على أتباعه وبيده سكين ، وعندما فوثب عليهم لينال منهم ، نَهَدَ لهُ الشيخ أحمد أحد نقباء الشيخ وضربه على ذراعه فكُسِرتْ ، فقال الشيخ لنقيبه : اجبر مثل ما كسرت! فتوجَّه الشيخ أحمد إليه وقال له : إن سيدي الشيخ أمرني أن أجبر ذراعك كما كسرته فمسح يده فوق الكسر فعادت سليمة بإذن الله تعالى ، فذهب العبد وأخبر أسياده بما وقع له ، فبينما هم جالسون وإذا بجماعة كثيرة أمَّت الشيخ وأخذت عليه العهد ، ولم يزل العبد في خدمة الشيخ حتى لقي الله تعالى .

- ومن كراماته : أن امرأة أتت إلى الشيخ قدس سره وكان أسيراً فلما كان وقت العشاءَ الآخرة وإذا بالباب يُطرق عليها ، فخرجت فرأت رجلاً كبيراً قد أتى بابنها ، وسألته عمَّا جرى عليه ، وكان صبياً جلداً فأخبرها بما رأى من كرامة الشيخ قدس سره .
- ومن كراماته : أنه كان في البادية فوجد راعياً على بئرٍ يسقي غنمه ، فاستعار الشيخ قدس سره من الراعي دلوه ، وقبل صُدوره عن الماء وقع الدلو والحبل في البئر ، فشرع الشيخ يتأمل مكان نزول البئر ليخرج الدلو ، فنظر الراعي إلى الشيخ وما به ، وقصده بالكلام حين قال له : لا خير بالمشايخ والفقراء . فتبسم الشيخ قدس سره وقال : أصلح الله الراعي أما تعلمُ أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : الخير بي وفي أمتي إلى يوم القيامة .

ورجع الشيخ يستعطي الأسباب العادية لإخراج الدلو، وإذا بالماء يرتفع

إلى فم البئر فأخذ الدلو والحبل ودفعه إلى صاحبه ، فلما شاهد ذلك ، ترامى على الشيخ قدس سره فأجابه : هوِّن عليك يا أخي . والله ليس هذا مني ، وإنما هو من الله غيرةً على عباده .

- ومن كراماته: أن رجل من الهند أتى قاصداً لزيارة ضريح الشيخ قدس سره وكان معه أسباب وأمتعة مثمَّنة ، وبينما هو نائم أيقظتْهُ صرخة عظيمة قريباً منه ، وإذا بلصٍ جمع الأمتعة وأراد الخروج ، فصرخ ووقع مُلقى كالخشبة ، وعندما أفاق وعاد لما كان عليه تاب إلى الله تعالى ولازم العبادة وكذلك الهندي فقد أقام في حضرة الشيخ وأخذ في العبادة وباع ما كان له من الأسباب المثمنة ولم يزل كذلك إلى أن لقيا الله تعالى . وما زال ضريحاهما يزاران حتى أزيلا عند توسيع الجامع سنة ١٩٣٥ ، ويقال لهما "ضريح الهندي والجندي" ويقولون الجندي لا السارق إكراماً لحُسنِ توبته وخدمته ، وقصة الهندي سنأتي على ذكرها مع كرامات الشيخ قدس سره .
- ومن كراماته : أن الله تعالى أكرمه كرامة عظيمة جزاء لحسن صنيعه وتضحيته في سبيل استتابة هؤلاء العصاة . فقد ثبت أنه في مدَّة إقامته مع العصاة في جبل الحرمون (جبل الشيخ) الذي يظل مُغطًّى بالثلوج طيلة فصل الصيف قد أكرمه الله تعالى بالدفءِ والحرارة والتي ماتزال إلى الآن على مضجعه المخصَّص له قدس سره ، وهذه الكرامة الظاهرة منَّ الله بها عليه وباقية إلى الآن بشهادة الكثيرين من زوَّارها الذين تسابقوا لزيارة موضعها والتيقن من

حقيقتها شباباً وكهولاً . فثمَّة مغارة كبيرة ويتقدمها مربط مبني بالصخور الكبيرة أقام فيها الشيخ قدس سره .

فتيقنوا من استمرار هذه الكرامة بتلمُّس الحرارة التي ما تزال إلى الآن على مضجعه المخصَّص له قدس سره . وحدثني بذلك الكثير ممَّن زارها وممَّن هم الآن في العقد السادس والسابع من العمر .

- ومن كراماته : أنه في بعض سياحاته نزل قدس سره قريةً من قرى الهند ، فاستضافه سيدها وعندما بلغه أنه من السادة الأشراف ومن كبار السادة في مكة المكرَّمة ، فأكرمه وصحبه في نزهة إلى عين قريبة من القرية كانوا يسقون منها ، وقبل عودتهم توضأ الشيخ قدس سره منها وصلّى وتّوجه بصحبة سيد القوم إلى منزله ، وعندما وصلوا إلى القرية أدهشهم الماء يترقرق مِنْ بين صخور سفح الجبل المقابل للعين ليصب في وسط القرية فشعر سيد القوم أنَّ في هذا الأمر سِراً فزاد في إكرام الشيخ قدس سره وازداد تعلقه به حتّى شرح الله صدره للإسلام ، ثم تبعه قومه ، وتعلموا منه الأمور التي تبني عليها عقيدتهم وتضمن عبادتهم ، وأبقى عندهم أحد أتباعه ليفقههم في الكتاب والسنة المطهرة بعد أن ألبسه الخرقة وأخذ عليه العهد ولقنه الذكر ، وبعد سنين قدم أحد أحفاده بأمتعة ثمينة من بلاده لزيارة مرقد الشيخ قدس سره ثم انقطع للعبادة في رباط الشيخ قدس سره وظلَّ في لذَّته التي يغبطها عليه الملوك حتَّى اختاره الله إلى جواره ، وبجانبه السارق الذي جمع أمتعته وهَمَّ الخروج بها لولا أن رأى من كرامة الشيخ قدس سره ما رأى .

- ومن كراماته : أن الخليفة العباسي الناصر لدين الله كان له ولد مغرم بحبه ، أتى مع مرافقيه بولده المريض إلى أرض الشام لزيارة الشيخ قدس سره فلما كان قريباً من دمشق الشام سأل عن الشيخ فقيل له : إن الشيخ انتقل إلى رحمة الله تعالى منذ وقت قريب ، فقصد زيارة الشيخ لعل بركته تحل عليه فإن بركتهم عامة وبهم يغاث أصحاب المحن ، والدعاء عند قبورهم مستجاب . ولا زال سائراً حتى وصل إلى جَبَا ، فأدخل ولده الضريحَ ، فما لبثوا غير ساعة حتى فقد ولده ، وتوجه راجعاً إلى تخته في بغداد ، فلما قَرِبَ بغداد خرجت إليه عساكره وأهل مملكته ، وفي أوائلهم ابن الملك راكباً على فرسه وما به شيءٌ . ثم قصَّ على والده ما جرى له وما شاهده من كرامة الشيخ قدس سره وعند ذلك جهَّز الخليفة مالاً جزيلاً بقصد عَمارة الضريح ، فرأى في منامه الشيخ قدس سره وهو يقول له : لا تبنِ شيئاً ولا تهدم بنائي وتصدقْ بما لك على أربابه ، فتصدق به الخليفة .
- ومن كراماته : ويروى أنه بينما كانت جماعته على ما هم عليه مرَّ بهم ركبٌ من كرام القوم يزفون عروساً إلى بعلها ، فكروا عليهم وفرّقوا الجماعة عن العروس والهودج وأرادوا أخذ ما عليها من حُليّ وزينة فقالت لهم: لا يحل لكم ذلك إلا بحضور سيدكم فوثبوا على هودجها فنهرتهم وأنذرتهم وتوعدتهم ، فتعجبوا من أمرها ، ثم ساقوا البعير والهودج حتى أقبلوا على الشيخ قدس سره فقالت له: يا عبد الله لا يحل لأحد منهم كشف سِتْري حتى أسمع منكم أسماء الله الحسنى، فتلاها قدس سره وقلبه ينفطر حباً لله وخشية من الله تعالى حتى

بلغ إلى اسمه تعالى الستَّار، فقالت له من خلف الحجاب: يا عبد الله لقد تاهت جماعتك وأنت لأسمائه تعالى نقَّصتَ ! فقال لها: يا أمة الله ما الاسم الذي ما فُهتُ به ؟ فقالت: الفضّاح ! فقال لها: ليس هو من أسماء الله تعالى فقالت له سَلْهم. فقالوا له: لا علم لنا بذلك. فقالت له: بلى أن هؤلاء الفرسان جعلوه له اسماً. فقال لها: وكيف ذلك؟. فقصّت على الشيخ قدس سره ما جرى لها على يديهم حين خرجوا على نُبل الفروسِّية، فقال لها: معاذ الله وأنكر عليهم سُوءَ فعلتهم، وأمرهم بردها إلى أهلها وبعلها مكرَّمةً مُصانةً في خِدرها. وزاد غرامه وهيامه في حب ذي الجلال والإكرام. وقال لجماعته: انظروا أيها الرجال إلى هذه العروس التي أرسلها الله لكم لتعلمكم وتلقنكم ما فاتكم من أخلاق الرجال وشهامة الفرسان الأبطال ... كان له قدس سره ، معهم في كل موقف عبرة وموعظة وندامة .

- ومن كرامته : إطاعة الجن له وتقبيلهم أعتابه تبركاً به ، فسأله ولده الشيخ محمد شمس الدين عن ذلك فامتنع عن الجواب ، فأقسم عليه ، فأراه الجن وهم معتكفون حوله يتبركون به ويقبلون أعتابه .

وإلى هذا المعنى أشار الشيخ زين الدين عمر السعدي الحلبي في منظومته الميمية :

هـو شـيخ الوقـت قطـب كامـلٌ   سِـرُّهُ الظـاهر أمضـى مـن حسـام
ذو كرامــات كشــمس إذ بــدت   دون غــيم لــيس فيهــا مــن قتــام
حــارس الجــولان حــامي أهلهــا   في حيـــاة وممـــات يـــا كـــرام
البهـــا والنـــور والســـر المبـــين   مـن ضـريح في جَبَـا مـن أرض الشـام

ولله در القائل :

عــرِّج علــى قطــب الولايــة والهــدى ‏ شمــس المعــارف بــدرها غيــث النَّــدا
بحـــر الكرامـــة أرضـــها وسماؤهـــا ‏ عِقــد المحاســن جُلَّهــا مجلــى الصَّــدا
ســـلطان أهـــل الله أيـــن توجَّهـــوا ‏ عـــذب المكـــارم والمغـــانم مـــوردا
أعنيــه ســعد الــدين والعَلــم الــذي ‏ في الخـــافقين علـــى البريَّـــة أفـــردا
فهــو الجَبــاوي الــذي مــلأ الثــرى ‏ مـــن ســـرِّه وعلـــى الثُّريَّـــا مشـــهدا
وانظـــــر إلى أنـــــواره ومنـــــاره ‏ تُصــبح مُنــير القلــب مــأمون الــرَّدا
إنِّي مُحـــبٌ والمحِـــبُ مـــع الـــذي ‏ يهـــواه يُحشـــر قـــد أتانـــا مُســـندا

سنده في إلباس الخرقة وأخذ العهد والتلقين

أجمع السادة الصوفية في سند إلباس خرقتهم وأخذ العهد والتلقين بالعنعنة إلى آل بيت النبوَّة الكرام عليم سلام الله تعالى ورضوانه .

والإسناد من خصائص الأمة الإسلامية في إثبات وتوثيق علومهم ومعارفهم ، والمعروف أن لقطب هذه الطريقة المباركة السلطان الشيخ سعد الدين قدس سره سندين في الطريق إلى سيِّدنا رسول الله تعالى صلى الله عليه وآله وسلم . السند الوهبي والكسبي .

أما سنده الكسبي . فإنه يروى أن سيدنا سعد الدين قدس سره بعد هذه الواقعة التي جرت له مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسيدنا علي عليه السلام ، عاد قدس سره إلى

والده الشيخ يونس قدس سره في مكة المكرمة ، وأخذ عليه العهد وألبسه الخرقة المباركة ولقنه الذكر ووجهَّه إلى دمشق الشام. والشيخ يونس الحسني الشيبِي المكي قدس سره أخذ العهد ولبس الخرقة المباركة وتلقن الذكر عن الشيخ أبي بكر النساج وهو عن الشيخ أبي القاسم الجرجاني عن الشيخ أبي عثمان المغربي عن الشيخ أبي علي الكاتب عن الشيخ أبي علي الروذباري عن سيد الطائفتين الشيخ أبي القاسم الجنيد البغدادي عن خاله سري السقطي عن الشيخ معروف الكرخي عن سيدنا الإمام علي الرضا عليه السلام عن والده الإمام موسى الكاظم عليه السلام عن والده الإمام جعفر الصادق عليه السلام عن والده الإمام محمد الباقر عليه السلام عن والده الإمام علي زين العابدين عليه السلام عن والده الإمام السبط الشهيد أبي عبد الله الحسين عليه السلام عن والده أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام عن سيد الأولين والآخرين الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم .

أمَّا سّنده الوهبي . فهو كما اشتهر بين الخاص والعام ، وتناقله الشيوخ والأولياء ، وبدون شَّك أوريب أن قطب هذه الطريقة المباركة اجتمع برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسيدنا علي عليه السلام في الواقعة الشهيرة وناوله ثلاث تمرات كما تقدَّم ذكره ، وكانت هذه العطيَّة من يد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بلا واسطة ، وهذه مزيَّة على سائر الأولياء وخواص العارفين بالله تعالى ، كما خلع عليه رداءه وألبسه الخرقة المباركة بيده الشريفة صلى الله عليه وآله وسلم ، ولقنه الذكر وأمره بالتوجه إلى بلاد الشام .

نلت سعد الدين سعدٌ مستبين   من يد المختار خير المرسلين

أيهـــا الشــيخ المســمى في المــلا	ســعد ديــن الله ذا التقــوى الأمــين
لــك وافــت مــن حبيــبٍ شــربةٌ	عنـــوة تحيـــي قلـــوب العاشـــقين
ولقــد وافتــك مــن خــير الــورى	شــربةٌ تشــفي مــن الــداء الــدفين
جــلّ مــن أعطــاك هــذا ســيدي	ثم أبقـــــاه لنســـــلٍ أكـــــرمين
أنــت ملحــوظ النــبي المصــطفى	ومـــــلاذ التـــــائبين النـــــادمين

سندي في هذه الطريقة المباركة

أما بعد ... فإني أروي الطريقة السعدية الجباوية العلية عن عدة موارد تتصل بمؤسس هذه الطريقة المباركة قدس سره والمعتمد في قاعدة الخلافة والنيابة عن خالي الشيخ برهان الدين ، عن والده العارف بالله تعالى المرشد الكامل الشيخ سعد الدين السعدي الجباوي قدس سره شيخ سجادة السادة الأشراف السعدية الجباوية بحمص ، وهو عن والده الشيخ خالد قدس سره والشيخ سعد الدين عن الشيخ محمد تاج السعدي الجباوي قدس سره شيخ مشايخ الطريقة السعدية في دمشق الشام وسائر البلاد الإسلامية ، عن والده الشيخ إبراهيم ، عن والده الشيخ مصطفى ، عن والده الشيخ إبراهيم ، عن والده الشيخ مصطفى ، عن والده الشيخ إبراهيم برهان الدين ، عن أخيه الشيخ العماد إسماعيل ، عن والده الشيخ مصطفى ، عن أخيه الشيخ شرف الدين موسى ، عن والده الشيخ سعد الدين عن أخيه الشيخ إبراهيم ، عن أخيه الشيخ

محمد ، عن والده الشيخ محمد سعد الدين ، عن أخيه الشيخ أحمد ، عن والده الشيخ حسين ، عن والده الشيخ حسن الكبير السعدي الجباوي الجناني قدس سره (ولد سنة ٨٠١– توفي سنة ٩١٤) دفين دمشق برؤوس العمائر عند باب الله عن والده الشيخ محمد ، عن والده الشيخ محمد الكبير ، عن والده الشيخ أبي بكر تقي الدين عن والده القطب الغوث الأجل الأكمل الشيخ علي الأكحل قدس سره عن والده القطب الرباني، الغوث الفرد الصمداني ، أبي المواهب ، والفتح والفتوح ، سلالة النبوة الطاهرة السلطان

الشيخ سعد الدين الجباوي الحسني الحسيني

الشيبِي الشيباني المكي الجناني قدس الله تعالى سره النوراني

ولي إجازة في ثبت السادة الأشراف السعدية الجباوية العلية

بالعنعنة إلى القطب الجباوي الكبير قدس سره .

سندي في الطريقة النقشبندية

أُجزت في الطريقة النقشبندية العلية ، وثبت العلاّمة المسَنِّد الشيخ أحمد سليمان الأروادي النقشبندي قدس سره المعروف (بالمنتقى المفيد في العقد الفريد في عُلوِّ الأسانيد) عن سيدي وقدوتي العالم العامل الفقيه الصوفي الكامل الشيخ أحمد بن الشيخ أحمد الكعكة الشافعي مذهباً النقشبندي طريقةً ومشرباً الحمصي موطناً كما أجازه به مشافهة العارف بالله تعالى المرشد

الكامل الشيخ محمد أبو النصر خلف عن والده القطب الكامل الشيخ محمد سليم خلف قدس سره ومشافهة وخطاً عن العالم العامل الشيخ أحمد بن الشيخ سليم المراد الحموي ، وهو عن أخيه الشيخ محمد علي ، عن والد الأول القطب الكامل الشيخ محمد سليم خلف قدس سره عن الشيخ أحمد سليمان الأروادي صاحب هذا الثبت العالي . أحد خلفاء الشيخ ضياء الدين خالد النقشبندي المجددي قدس سره.

أما سند الطريقة النقشبندية العلية : الشيخ أحمد الكعكة رحمه الله عن شيخه ومرشده الشيخ محمد أبي النصر خلف عن والده الشيخ محمد سليم خلف قدس سره مرشد الطريقة النقشبندية في زمانه، عن الشيخ أحمد الططقلي مرشد الطريقة النقشبندية العلية بحمص عن الشيخ ضياء الدين خالد العثماني النقشبندي المجددي قدس سره عن الشيخ عبد الله الدهلوي عن الشيخ حبيب الله جان جانان مظهر، عن الشيخ نور محمد البَداؤني ، عن الشيخ سيف الدين ، عن الشيخ محمد معصوم ، عن الشيخ أحمد الفاروقي السرهندي ، عن الشيخ محمد الباقي، عن الشيخ محمد الخواجكي الأمكنكي السمرقندي ، عن الشيخ درويش محمد ، عن الشيخ محمد الزاهد ، عن الشيخ عبيد الله أحرار الأنصاري السمرقندي عن الشيخ يعقوب الجرخي ، عن الشيخ علاء الدين العطار ، عن الشيخ محمد بهاء الدين شاه نقشبند الأويسي البخاري قدس سره عن الشيخ المير كلال عن الشيخ محمد بابا السماسي ، عن الشيخ علي الراميتني ، عن الشيخ محمود الأنجير فغنوي ، عن الشيخ عارف الريوكري

عن الشيخ عبد الخالق الغجدواني ، عن الشيخ يوسف الهمداني عن الشيخ أبي الفضل بن محمد الطوسي الفارقدي عن الشيخ أبي الحسن علي بن جعفر الخرقاني عن الشيخ طيفور بايزيد البسطامي ، عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام عن الشيخ قاسم حفيد الصِّديق ، عن خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

وأجازني بقراءة مؤلفات السادة الشافعية بالسند المتصل إلى الإمام محمد ابن إدريس الشافعي رحمه الله تعالى كما أُجيز عن الشيخ فضل بن محمد عوض بن بافضل التريمي الحضرمي .

وأجازني كذلك في الثبت العالي المعروف بالفيوضات الربانية في إجازة الطريقة السنوسية الأحمدية الإدريسية. كما أجازه به المرشد الكامل الشيخ محمد أبو النصر خلف وهو عن صاحب الثبت المذكور الإمام العارف بالله والغازي في سبيل الله العلامة السيد أحمد الشريف السنوسي الخطابي الحسني الإدريسي كما أخذ ذلك عن والده وعن أستاذه الإمام السيد محمد المهدي وعن مشايخه الأجلاء في كل ما يصح له روايته ودرايته في سائر العلوم النقلية والعقلية مع المناولة في بعضها كما ذُكر في هذا الثبت العالي .

كما أُجزت في الطريقة النقشبندية العلية عن عمي المرحوم الشريف السيد محمد أنيس عن والده العالم والصوفي الكامل فرضي حمص المقصود في حل المعضلات النسَّابة الشيخ محمد سعيد حسين آغا المكناسي الحسيني عن شيخه المرشد الكامل الشيخ محمد سليم خلف قدس الله سره .

***

تمَّ بعون الله تعالى جمع هذه الرسالة ووضعها في مقام

حضرة سيِّدنا وجدنا وقدوتنا إلى الله تعالى

سلالة النبوَّة الطاهرة السلطان

الشيخ سعد الدين الجباوي

قدس الله سره النوراني

يوم الثلاثاء الواقع في ٢٢محرم الحرام سنة ١٤٠٠

الموافق ١٠كانون الأول ١٩٧٩

على يد الفقير محمد غازي حُسين آغا

المكناسي الحُسيني نسباً

خادم سجادة السادة

الأشراف السعدية

الجَباويَّة العليَّة

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وسلم